﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَن ذِي ٱلۡقَرۡنَيۡنِۖ قُلۡ سَأَتۡلُواْ عَلَيۡكُم مِّنۡهُ ذِكۡرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ سَبَبٗا ﴿٨٤﴾ فَأَتۡبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾﴾ [الكهف: 83 - 85]

❁ مُناسَبَةُ الآيات لما قَبْلَها:

بين ملامحِ رحلةِ موسى للعلمِ، ورحلةِ ذي القرنَين للجهادِ

لمّا فرغَ من هذه القصَّةِ – قصَّةِ موسى عليه السلام والعبدِ الصّالح – الَّتي حاصلُها أنَّها طوافٌ في الأرض لطلب العلم، عقَّبَها بقصَّةِ مَن طاف الأرضَ لطلب الجهادِ، وقدَّمَ الأولى إشارةً إلى عُلوِّ درجةِ العلم؛ لأنَّه أساسُ كلِّ سعادةٍ، وقوامُ كلِّ أمر، ثمَّ ثنّى بقصَّةِ ذي القرنين، فقال: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَن ذِي ٱلۡقَرۡنَيۡنِۖ﴾[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿ذِكۡرًا﴾: الذِّكرُ بالكَسْرِ له مَعْنيانِ: أَحدُهما: التَّلَفُّظ بالشَّيْء، والثّاني: إِحْضارُه في الذِّهْن بحَيْثُ لا يغيبُ عنهُ، وهو ضدُّ النِّسْيان، والذُّكر، بالضَّمِّ: للمعنى الثّاني لا غيرَ[2]، فيقال: ذَكَرْتُ الشَّيْءَ، خلاف نَسيتُهُ، ثُمَّ حُمِلَ عليه الذِّكْرُ باللِّسانِ، ويَقولونَ: اجْعَلْهُ مِنْكَ على ذُكْرٍ، بضَمِّ الذّالِ، أَيْ: لا تَنْسَهُ[3]، ومعنى ﴿ذِكۡرًا﴾، في قوله: ﴿سَأَتۡلُواْ عَلَيۡكُم مِّنۡهُ ذِكۡرًا﴾، أي: ما فيه تذكيرٌ واتِّعاظٌ، ويصلحُ للتِّلاوة من أخبار ذي القرنَين[4].

2) ﴿مَكَّنَّا﴾: أصلُ (مكن) رسوخ الشيء مُتجمعًا من دِقاقٍ في باطن يلتئم عليه[5]، وهو الرسوخ في باطن، قال عز وجل: ﴿ذِي قُوَّةٍ عِندَ

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 12/ 128.
(2) الكفويّ، الكليّات، ص: 456.
(3) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (ذكر).
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 16/ 23.
(5) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (مكن).

ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾﴾ [التّكوير: 20]، أي: مُتمكّن ذي قَدْرٍ ومنزلة[1]، و"مَكَّنَهُ اللّهُ مِنَ الشَّيء، وأمكَنَهُ منه، بمعنًى، واسْتَمكَنَ الرّجلُ مِنَ الشّيء، وتمكَّن منه، بمعنًى"[2]، ومَكّنتُه مِنَ الشَّيءِ تمكينًا: جعلتُ له عليه سُلطانًا وقدرةً، فتمكَّن منه، واستمكن منه: قدرَ عليه، وله مُكنةٌ؛ أي: قوّةٌ وشدّةٌ[3]، فالتّمكينُ في الآية معناه: جَعْلُ الشَّيءِ مُتمكِّنًا، أَيْ: راسخًا، وهو تمثيلٌ لقوَّةِ التَّصرُّفِ[4].

3) ﴿سَبَبًا﴾: السَّببِ الحَبْلُ الَّذي يُصعد به النَّخلُ، وسُمّي كلُّ ما يُتوصَّل به إلى شيء سَبَبًا[5]، ومنه: البابُ والطَّريقُ، يُقال: مالي إليك سَبَبٌ، أيْ: طَريقٌ، وأَسْبابُ السَّماواتِ: أَبْوابُها، والجَمعُ: أسبابٌ[6]، وأُطلِقَ السَّببُ في الآيةِ على ما يُتوسَّلُ به إلى الشَّيءِ من عِلْمٍ أو مَقْدِرَةٍ أو آلاتِ التَّسخيرِ على وجه الاستِعارةِ؛ وهو هنا مُرادٌ به معنًى مجازيٌّ وهو الطَّريقُ والمسلكُ؛ لأنَّ الطَّريقَ وسيلةٌ إلى المكانِ المقصودِ[7].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

المـرادُ بالسُّؤال والسّائلين

السُّؤالُ كان عن خبرِ ذي القرنين، والسّائلون الَّذين يعودُ إليهم ضميرُ الفاعلين في "﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ﴾، عائدٌ على كفار قريشٍ أو على اليهودِ، والمشهورُ أنَّ السّائلين قريشٌ حين دسَّتها اليهودُ على سؤاله عنِ الرّوح، والرَّجلِ الطّوّافِ، وفتيةٍ ذهبوا في الدَّهرِ ليقعَ امتحانُه بذلك"[8].

مَن أخذَ بما يُتاحُ له مِن أسبابٍ؛ ظفرَ ببلوغِ المُرادِ

ووَهَبَ اللّه تعالى ذلك العبدَ الصّالحَ المعروفَ بـ ﴿ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ﴾ [الكهف: 83]، تَأييدَه وتوفيقَه، وأمدَّه بأسبابِ السّيادة الّتي تُمكّنُه مِن

(1) الرّاغب، المفردات: (مكن).
(2) الجوهريّ، الصّحاح: (مكن).
(3) الفيوميّ، المصباح المنير: (مكن).
(4) الفيوميّ، المصباح المنير: (مكن).
(5) العين، الخليل، والراغب، المفردات: (سبب).
(6) الجوهري، الصّحاح، وابن منظور، لسان العرب: (سبب).
(7) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 16/ 24.
(8) أبو حيّان، البحر المحيط: 7/ 218.

تصريف شؤونِ البلاد، وترتيبِ أحوالِ العباد، على وفقِ شريعة اللّه ﷻ فيهم، ومِن ذلك سَعَةُ العلم، وحُسنُ التّدبير، والحكمةُ في التَّصرُّف، وتدريبُ الجنود، واختيارُ القوّاد[1]، و"سُخِّر له السَّحابُ، ومُدَّتْ له الأسبابُ، وبُسطَ له في النّور، فكان اللّيلُ والنّهارُ عليه سواء"[2]، وقد أخذَ ذو القرنَيْن بتلك الأسباب كلِّها، كما ينبغي؛ فكان له ما أراد اللّه ﷻ منه، ولم يُقصِّرْ في شيءٍ من ذلك.

إيجازٌ للتَّعريفِ بذي القرنين

ذو القرنين عبدٌ صالحٌ حكمَ الدُّنيا، وقد توجَّهَ المشركون بإيعازٍ منَ اليهود إلى النَّبيِّ ﷺ سائلين إيّاه عنه، أو أنَّ اليهود أنفسَهم، هم الَّذين سألوه، كما أخرج الطَّبريُّ[3]، "واختُلف في نبوَّته بعد الاتِّفاق على إسلامه وولايته، فقيل: كان نبيًّا لقوله تعالى: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الكهف: 84]، وظاهرٌ أنَّه مُتناولٌ للتَّمكين في الدّين، وكمالُه بالنُّبوَّة"[4].

والقرآنُ الكريمُ، لم يُفصِّل لنا القولَ عن ذي القرنين، فيما يختصُّ بشخصيَّته، وإنَّما بيَّن لنا خبرَه الَّذي يفيدُ في أخذ العبرةِ ممّا فعلَ، وقام به.

ومجملُ ما تذكره الآيات عن ذي القرنين وقصَّته أَنَّهُ كانَ مَلِكًا صالحًا عادلًا، وأَنَّهُ كانَ مُلْهَمًا مِنَ اللّه، وأَنَّ مُلْكَهُ شَمِلَ أَقْطارًا شاسِعَةً، وأَنَّهُ بَلَغَ في فُتوحِه مِنْ جِهَةِ المَغْرِب، مَكانًا كانَ مَجْهولًا، وهوَ عَيْنٌ حَمِئَةٌ، وأَنَّهُ بَلَغَ بلادَ يَأْجوجَ ومَأْجوجَ، وأَنَّها كانَتْ في جِهَةٍ مِمّا شَمِلَهُ مُلْكُهُ غَيْرِ الجِهَتَيْنِ الشَّرْقيَّةِ والغَرْبيَّةِ، فكانَتْ وسَطًا بَيْنَهُما، كَما يَقْتَضيه اسْتِقْراءُ مَبْلَغِ أَسْبابِهِ، وأَنَّهُ أَقامَ سَدًّا يَحولُ بَيْنَ يَأْجوجَ ومَأْجوجَ وبَيْنَ قَوْمٍ آخَرينَ، وأَنَّ يَأجوجَ ومَأجوجَ هَؤُلاءِ كانوا عائِثينَ في الأَرْضِ فسادًا، وأَنَّهُم كانوا يُفْسِدونَ بلادَ قَوْمٍ موالينَ لهَذا المَلِك، وأَنَّهُ

(1) مجمع البحوث الإسلامية، التّفسير الوسيط: 6/ 918.
(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 11/ 48.
(3) ابن جرير، جامع البيان: 18/ 92.
(4) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 5/ 240.

كانَ مَعَهُ قَوْمٌ أَهْلُ صِناعَةٍ مُتْقَنَةٍ في الحَديدِ والبِناءِ، وأَنَّ خَبَرَهُ خَفيٌّ دَقيقٌ لا يَعْلَمُهُ إلّا الأَحْبارُ عِلْمًا إجْماليًّا، كَما دَلَّ عليْه سَبَبُ النُّزولِ[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

معنَى الواو في قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ﴾:

قيل: إنَّها عطفت جملةَ ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ﴾ على جملة: ﴿وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ﴾ [الكهف: 56][2].

وقيل: الواو استئنافيَّةٌ[3]، وما بعدها قصَّةٌ مستأنفةٌ جديدةٌ مبنيَّةٌ على سؤالٍ وُجِّه إلى النَّبيِّ ﷺ عن ذي القرنين.

دَلالةُ الفعلِ المضارع ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ﴾:

التَّعبيرُ بالفعل المضارع ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ﴾، يفيدُ تَكرُّرَ السُّؤالِ وتردُّدَه على ألسنة السّائلين، و"استمرارُهم على ذلك إلى ورودِ الجوابِ"[4]، وهذا ما حصل؛ لأنَّ هذا السُّؤالَ كان ضمنَ عدَّةِ أسئلةٍ للتَّحدّي وجَّهتها قريشٌ للنَّبيِّ ﷺ، بإيعازٍ منَ اليهود، وقيل: إنَّ اليهودَ هم الَّذين توجَّهوا به[5].

الدَّلالةُ على إصرارِهم على السُّؤال وتكرُّرِه حتّى ورودِ الجوابِ

ولا مانعَ مِن احتمال اشتراكِ الفريقَين في ذلك، كما تُشعرُ به صيغةُ المضارع الدّالَّةُ على التَّكرار والتَّجدُّدِ.

سِرُّ تصديرِ الآية بهذا الإخبار: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن﴾:

صُدِّرتِ الآيةُ بالإخبار عن سؤال السّائلين منَ اليهود والمشركين؛ إشارةً إلى أنَّهم لم يسألوا عنِ الَّتي قبْلها على ما فيها مِنَ العجائب واللَّطائفِ، والأسرارِ والمعارفِ، تبكيتًا لليهود خاصَّة في إغفال الأمرِ بالسُّؤال عنها، إن كان مقصودُهم الحقَّ، وإن لم يكن مقصودًا لهم؛

تبكيتٌ للسّائلين على عدمِ سؤالِهم عن قصَّةِ موسى والعبدِ الصّالح

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 16/ 20.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 12/ 128.
(3) الخطيب وآخران، التّفصيل في إعراب التّنزيل: 16/ 24.
(4) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 5/ 239.
(5) ابن جرير، جامع البيان: 18/ 92.

كانوا بالتَّبكيت أجدرَ، أو تكونُ معطوفةً على مسألتِهم الأولى، وهي الرّوحُ في قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ﴾ [الإسراء: 85]، وصدَّرها بالإخبار بالسُّؤال تنبيهًا على ذلك لطولِ الفصلِ، إشارةً إلى أنَّ ذلك كلَّه مرتبطٌ بجوابِهم ارتباطَ الدُّرِّ بالسِّلك[1].

بَلاغةُ الحذْفِ في السُّؤالِ المُبرزِ في السّياقِ:

حـذفُ المضافِ إيجازًا، لدلالةِ المقامِ عليه

في قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِۖ﴾، حذفٌ للمضاف إيجازًا، لدلالة المقام عليه، والتَّقديرُ: (وَيَسْأَلونَكَ عَنْ خبر ذي القَرْنَيْن)[2]، ويكونُ المعنى أيضًا: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِۖ﴾، أي: عنِ الرَّجل الصّالحِ المجاهدِ، الَّذي طاف الأرضَ لطلب الجهادِ[3].

سِرُّ فصْلِ جملةِ ﴿قُلْ﴾ عمّا سبقَ:

سرُّ فصلِ الجملةِ عمّا قبلها، هو كونُها جوابًا عنِ السُّؤال المطروح، أو كونُها جوابًا عن سؤالٍ آخرَ مقدَّرٍ نشأ عنِ السُّؤال المطروح، فكأنَّه قيل: فبأيِّ شيءٍ أجابهم الرَّسولُ ﷺ؟

أو أن يكونَ السُّؤالُ متوجِّهًا منه صلّى اللّه عليه وعلى آله وسلَّم، بأن يقولَ: فبماذا أُجيبهم؟ قال: ﴿قُلْ﴾[4]، فيكون الاستئنافُ البيانيُّ، هو سرُّ الفصل، فيتحقَّقَ بينَهما شبْهُ كمال الاتِّصال.

دَلالةُ السّين في: ﴿سَأَتْلُواْ﴾:

دورُ حـــرفِ الـتَّـنـفـيـسِ فـي تمحيضِ المـضـارع للاستقبالِ

السّين حرفُ تنفيسٍ واستقبالٍ، وتكونُ للمستقبل القريب، أي: إنَّها بدخولِها على المضارع تمحِّضُه للاستقبال وتخلِّصُه مِن احتمال الحال، ومن فوائدِ التَّعبير بها هنا الدَّلالةُ على تَحْقيقِ الوَعْدِ، كَما دلَّت عليه أختُها (سوف) في قَوْلِه تَعالى: ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓۖ﴾ [يوسف: 98][5].

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 12/ 129.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 16/ 18.
(3) البقاعي، نظم الدّرر: 12/ 128.
(4) البقاعيّ، نظم الدّرر: 12/ 129.
(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 16/ 23.

التَّعبيرُ بالتِّلاوةِ في ﴿سَأَتْلُواْ﴾ دون الإخبار وغيرِه:

التِّلاوةُ تفيدُ التَّتابعَ والقراءةَ، فكأنَّه وعدَهم بأنَّه يسردُ لهم المهمَّ من قصَّتِه، دون انقطاعٍ، وهو واضحٌ في طريقة هذه القصَّةِ في سورة الكهف، حيث سردتِ الأحداثَ المهمَّةَ فيها، المُشتملةَ على العبرةِ بحرف الرَّبطِ والتَّرتيبِ (ثمّ).

التِّلاوةُ تعني التَّتابعَ، والقراءةَ الخاصَّةَ

وقيل: جُعِل خبرُ ذي القرنين تِلاوةً وذِكرًا، للإشارةِ إلى أنّ المُهِمّ مِن أخبارِه ما فيه تذكيرٌ، وما يصلُحُ لأن يكون تِلاوةً، حسب شأنِ القُرآنِ، فإنّهُ يُتلى لأجلِ الذِّكرِ، ولا يُساقُ مساق القصصِ[1].

دَلالةُ المرادِ بشبْه الجملةِ ﴿عَلَيْكُم﴾:

قولُه: ﴿عَلَيْكُم﴾، أي: على آذانِكم ومسامعِكم، (فلعلَّ ما أتلوه عليكم من خبرِه الصّالح، ينفذُ إلى قلوبكم)، وقد أمره الله أن يقول: ﴿سَأَتْلُواْ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا﴾، "أي: سأتلو عليكم من أحواله، ما يُتذكَّرُ فيه، ويكونُ عبرةً، وأمّا ما سوى ذلك من أحوالِه؛ فلم يتْلُه عليهم"[2].

مرجعُ الضَّميرَين في ﴿عَلَيْكُم﴾ و﴿مِّنْهُ﴾:

ما أبــرزَه الله جوابًا للسّائلين، فهو حقُّ اليقينِ

كافُ الخطابِ في ﴿عَلَيْكُم﴾ مقصودٌ بها السّائلون مِنَ اليهود والمُشركين، والضَّميرُ الغائبُ في ﴿مِّنْهُ﴾ مرادٌ به ذو القرنين، أي: خبرُه وحكايتُه، والنَّصُّ مُفادُه: "يسألك - يا أشرفَ الخلقِ - أهلُ مكَّةَ عن خبر ذي القرنين... كان عبدًا صالحًا ملَّكَه الله الأرضَ، وأعطاه العلمَ والحكمةَ، وألبسَه الهيبةَ"[3].

معنَى (من) في شبْه الجملةِ ﴿مِّنْهُ﴾:

ما ذُكِرَ من أخبارِ ذي القرنين، نزرٌ يسيرٌ من دلائلِ التَّمكينِ

وفي التَّعبير به تنبيهٌ على أنَّ المذكورَ هنا ليس كلَّ أحوالِ ذي

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 16/ 23.
(2) السّعديّ، تيسير الكريم الرحمن، ص: 485.
(3) محمّد بن عمر نووي الجاويّ، مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد: 1/ 659.

القرنين، وليست كلَّ أخباره[1]، بل بعضُها الَّذي وقعَ عليه اختيارُ القرآن لكونِه الأهمَّ ذكرًا بالنِّسبة للمخاطَبين.

دَلالةُ تقديمِ المجروراتِ على المفعول ﴿ذِكۡرًا﴾:

يكونُ التَّقديمُ للعنايةِ والاهتمامِ، مفيدًا في البيان

قدَّم قولَه: ﴿عَلَيۡكُم﴾ تنبيهًا للسّامعين وقصْدًا لهم، لأجل حثِّهم على الاعتناءِ بخبرِه الَّذي أبرزَه سؤالُهم عنه، وقدَّم ﴿مِّنۡهُ﴾ اهتمامًا بالمخبَر عنه، وهو المسؤولُ عنه، أي: ذو القرنين، لما في الإخبار عنه من عظاتٍ كثيرةٍ، عبَّرت عنها الأحداثُ الَّتي مرَّت به، وكيف أنَّه تصرَّف فيها بحكمةٍ محفوفةٍ برعايةٍ ربّانيَّةٍ، فكان تقديمُه على ﴿ذِكۡرًا﴾ أنسبَ لاتِّساقِه مع السّياق قبْلَه، أو كما عبَّرَ القونويُّ: "لمناسبةِ ما قبْلَه أشدَّ مناسبةٍ"[2].

معنَى ﴿ذِكۡرًا﴾ وسرُّ ورودِه منكَّرًا:

قصَّةُ ذي القرنين، تبقَى على المدَى مثالًا للعدلِ والتَّقوَى

الذِّكرُ يكونُ بالقلب أو باللِّسان[3] أو بهما معًا، ومعناه هنا: قولًا تتَّعظُ منه قلوبُكم، وتحفظُه إن أرادت، ويسهلُ ترديدُه بألسنتِكم، وتتلذَّذُ به أسماعُكم؛ لأنَّه من بيانِ القرآن، ونكّره للتّقليل؛ لأنّ أحوال ذي القرنين وأخبارهُ كثيرةٌ، وأنّهُم إنّما يُهِمُّهُم بعضُ أحوالِه المُفيدةِ ذِكرًا وعِظةً، ولِذلك لم يقُل في قِصّةِ أهلِ الكهفِ: (نحنُ نقُصُّ عليك مِن نبئِهم)؛ لأنّ قِصّتهُم مُنحصِرةٌ فيما ذكر، وأحوالُ ذي القرنينِ غيرُ مُنحصِرة فيما ذكر هُنا[4].

سرُّ فصلِ ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ﴾:

شدّةُ ارتباطِ معنى الجملةِ بالسّؤال السّابقِ يُغني عنِ الرّابط اللّفظيّ

فُصِلَ قولُه تعالى: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ﴾ عمّا قبله؛ لأنَّه جوابُ السّؤالِ الواردِ في الآية السّابقة، على هذه الآية مباشرة: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَن ذِي ٱلۡقَرۡنَيۡنِۖ﴾ [الكهف: 83]، فقد أرسلَ علماءُ اليهودِ إلى الرّسول ﷺ بهذا

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 16/ 23.
(2) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 12/ 157.
(3) الرّاغب، المفردات: (ذكر).
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 16/ 23.

السّؤال – ضمنَ أسئلةٍ أخرى، يختبرون صدقَ نبوّته بها – فسألوه عن قصّة ذي القرنَيْن، وأخباره الّتي لا يعلمُها حينئذٍ إلّا قليلٌ، ففُصلت جملةُ: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ﴾؛ لشدّة ارتباطِها الذّاتيّ بسؤالِهم، واتّصالِها مِن ذات نفسِها بدون حاجةٍ إلى رابطٍ لفظيٍّ.

دلالةُ التّعبيرِ بـ(إنَّ) مضافةً إلى ضميرِ التّعظيم (نا):

بيانُ تأكيدِ الخبرِ لفخامتِه، وإن لم يوجدْ منكِرٌ له

لمّا كان خبرُ التَّمكينِ لذي القرنيْن في الأرض – كلِّ الأرض – أينما توجّهَ منها خبرًا عجيبًا كان المناسبُ أن يُؤكَّدَ، وإن لم يُنكرْه اليهودُ الّذين طلبوا خبرَه منَ الرّسول ﷺ، ففي التّوكيد احتشادٌ لصدق الخبرِ مِن أوّل الأمر، وزادَ التّأكيدَ قدرًا بالضّمير الدّال على التّعظيم، فالواقعُ مِنَ العظيم عظيمٌ، و"القضيّةُ في نفسها ممّا يُهتمُّ به، وإن لم يكن هناك منكرٌ"[1]، وإسنادُ الفعلِ الماضي (مكَّنَ) إلى ضمير العظمة (نا) يُضفي على هذا التَّمكين القوَّةَ، ويَمنحُه الجلالَ، ويَسندُه بالتّوفيق، حيثُ مَكَّن له مُلكًا ذا عزوةٍ وسلطانٍ، يُفرض به حكمُه، ويُبسطُ به سلطانُه، ويُتاح له به العمرانُ، بما سُخِّر له من أسبابٍ خارقةٍ كانت مضربَ المَثَل، ومناطَ الخشيةِ والرّهبةِ من كلّ الدّول، ولا تكونُ كذلك إلّا إذا كانت قوّةً منَ اللّه الأجلِّ، وهي القوّةُ القاهرةُ الغالبةُ، الّتي يُبرزها التّوكيدُ، ويُجلّيها ضميرُ عظمةِ اللّه المجيدِ.

دلالةُ التّعبيرِ بالماضي ﴿مَكَّنَّا﴾:

جاءت صياغةُ الفعلِ ﴿مَكَّنَّا﴾ ماضيًا موافقةً لزمن هذا الفعلِ أيّامَ ذي القرنَيْن؛ وفيه إلماحةٌ إلى تحقُّق التّمكينِ وحصولِه.

دلالةُ تعديَةِ فعلِ التّمكين باللّام في ﴿لَهُۥ﴾:

تعديةُ الفعل ﴿مَكَّنَّا﴾ باللّام يُشربُه معنَى الفعلِ (وهبنا)، والفعلِ (ملَّكنا)؛ فهو مضمَّنٌ إذَن معنَى أفعالٍ أخرى يدلُّ عليها

(1) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري: 1/ 74.

حرفُ التّعديةِ (اللّام)؛ وبهذا يتحقّقُ ثراءُ الدّلالاتِ مع وجازةِ التّركيب، ذلك أنّ "حقَّ فعلِ ﴿مَكَّنَّا﴾ التّعديةُ بنفسه، فيقال: مكّنّاه في الأرض - كقوله تعالى: ﴿مَكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ﴾ [الأنعام: 6]، فاللّام في قوله: ﴿مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ للتّوكيد كاللّام في قولهم: شكرتُ له ونصحتُ له، والجمعُ بينهما تفنُّنٌ، وعلى ذلك جاء قوله تعالى: ﴿مَكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ﴾ [الأنعام: 6]، فمعنَى التَّمكينِ في الأرض: إعطاءُ المَقدرةِ على التّصرّف"[1].

عودُ الضَّميرِ في ﴿لَهُۥ﴾ ودلالتُه:

الضّميرُ ﴿لَهُۥ﴾ في الفعلِ ﴿مَكَّنَّا﴾، يعودُ إلى ﴿ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ﴾، الّذي سبق ذكرُه، في قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ﴾، وفيه ربطٌ لأحداث القصّةِ بعمودِها الّذي تدور عليه أحداثُها.

دلالةُ حرفِ الجرِّ في قوله: ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾:

النّظمُ الكريمُ يقيّدُ فعلَ التّمكين له بالجارّ والمجرور ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾؛ وبذلك يتآزرُ القيدُ بحرف الظّرفيّةِ ﴿فِي﴾ أتمَّ التّآزُر مع معنَى التّمكين؛ لما يَكمُنُ في الجارّ ﴿فِي﴾ مِنَ الدّلالة على التّمكّنِ والرّسوخِ داخلَ الأرض، وذلك قائلٌ بثباتِ خُطا ﴿ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ﴾، في سبيل نشرِ الدّعوةِ وفتحِ البلدان، على منهجِ اللّه ﷻ.

القائدُ الصّالحُ دعـوتُـه للـه، وفتحُه البلدانَ على منهجِ الله تعالى

المُرادُ بلفظ ﴿ٱلْأَرْضِ﴾، وسرُّ تعريفِها:

معنَى تمليكِ الأرض: تمكينُ الأرض له جملةً يصنعُ فيها ما يشاء، وهذا لم يخصَّ له ناحيةً منها دون ناحيةٍ، بل بسطَ له التّمكينَ في أرجاء الأرض برمَّتِها، دون تحديدٍ لمكانٍ منها، على نحو قولِه تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾ [القصص: 57]، وكقولِه: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ﴾ [الأحقاف: 26]: وهو ها هنا خصَّ مكانًا لهم دون

تـطـويـفُ ذي الـقـرنـيْن في ما وطـأتْـه قـدمُـه ووسِـعَـه عـمـرُه منَ الأرض

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 16/ 23.

مكانٍ، وأمّا في ﴿ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ﴾ فذكرَ التّمكينَ له في الأرض، ولم يخُصَّ ناحيةً منها دون ناحية[1]، وقد جاء في سيرة ابنِ هشام أنّه "كان من خبرِ ذي القرنيْن، أنّه أوتيَ ما لم يُؤْتَ أحدٌ غيرُه، فمُدّت له الأسبابُ حتّى انتهى منَ البلاد، إلى مشارقِ الأرض ومغاربِها، لا يَطأُ أرضًا إلّا سُلِّط على أهلِها، حتّى انْتهى مِنَ المشرق والمغربِ، إلى ما ليس وراءه شيءٌ من الخلْقِ"[2]، وعلى ذلك فالأرضُ هنا هي كلُّ ما وطأتْه قدمُه ووسِعَه عمرُه منها، وقال ابنُ عاشور: "المرادُ بالأرض: أرضٌ معينةٌ، وهي أرض مُلْكِه"[3]، وعليه فاللّامُ للعهد.

سرُّ التّعبيرِ بالضّمير في ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ﴾ دونَ سواه:

بيـانُ أنّ الله تعالى إذا أعطَى أدهشَ بعطائِه المُغْدَقِ

في جملة ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ﴾ ضميرُ الفاعل، وضميرُ المفعول الأوّل؛ الضّميرُ الأوّل ضميرُ العظمة (نا)، ويرجعُ إلى الضّمير المنفصل ﴿إِنَّا﴾ في أوّل الآية الكريمة، والضّميرُ الثّاني (الهاء) يعودُ إلى ﴿ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ﴾ المذكورِ في الآية السّابقة آيةِ السّؤال: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ﴾، وضميرُ العظمةِ يمنحُ إيتاءَه ﷻ ذا القرنيْن ﴿مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا﴾ بركةً، وفخامةً، وعظمةً، وجلالًا؛ لأنّ المُعطي هو الغنيُّ الكريمُ، الّذي إذا أعطَى أدهشَ بعطائِه، وعطاؤُه ذا القرنيْن هنا أنموذجٌ يَكشفُ حجمَ العطاء الّذي بلغَ بذي القرنيْن مغربَ الشّمس ومطلعَها، وأتاح له حُكمَ البلاد، وترتيبَ حياةِ العباد، إلخ.

معنَى حرفِ الجرّ ﴿مِن﴾ ودلالتُه في السّياق:

الله تعالى يمنحُ أولياءَه من شتّى مَناحي الحياةِ

﴿مِن﴾ في قوله تعالى: ﴿مِن كُلِّ﴾ "بيانيّةٌ، والمبيَّنُ ﴿سَبَبًا﴾، وفي الكلام مضافٌ مقدَّرٌ، أي: مِن أسبابِ كلِّ شيءٍ، والمُرادُ بذلك الأسبابُ العاديّةُ ... وجوِّز أن تكونَ ﴿مِن﴾ تعليليّةً؛ فلا تقديرَ"[4]، ومعنى إيتائِه؛ أيْ: من كلِّ شيءٍ يحتاجُ إليه في الوصول إلى ما يريدُ تحقيقَه، أو يبتغي

(1) الماتريديّ، تأويلات أهل السّنة: 7/ 204.
(2) ابن هشام، سيرة ابن هشام: 1/ 270.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 16/ 24.
(4) الآلوسيّ، روح المعاني: 8/ 352.

حيازتَه، من مُكْنةِ المُلك، والسّيطرةِ على مختلف الأصقاعِ، وفتحِ ما توصلُه إليه قدرتُه من شتّى البقاعِ، وذلك باتّخاذِه الأسبابَ؛ لبلوغ المغربِ والمشرق، وما بين السّدَّيْن، كما أشار القرآن المبينُ.

دلالةُ التّعبير بلفظ ﴿كُلّ﴾، وإضافتها إلى ﴿شَيْءٍ﴾:

بيانُ أهمّيّةِ لفظِ العمومِ بدلالةِ الخُصوص

"قولُه: ﴿كُلِّ شَيْءٍ﴾ عمومُ معناه الخُصوصُ، في كلِّ ما يمكنُ أن يعلَمَه ويحتاجَ إليه، وثَمَّ لا محالةَ أشياءُ، لم يُؤْتَ منها سببًا يعلَمُها به"(1)، "أي: من أسبابِ كلّ شيءٍ أراده من أغراضِه ومقاصدِه في ملكِه، سَبَبًا وطريقًا موصلًا إليه، والسّببُ ما يُتَوَصَّلُ به إلى المقصود، مِن علمٍ أو قدرةٍ أو آلةٍ"(2)، و"كلِّ شيءٍ يستعينُ به الملوك، من فتح المدائنِ، وقهرِ الأعداء"(3).

أوتيَ ذو القرنيْن كلَّ ما عليه قوامُ الحياة ونظامُها

و"ليس المرادُ بقوله تعالى: ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ العمومَ والشّمولَ لجميع الأشياء، وإنّما المرادُ به كلُّ شيءٍ يصلحُ به أمرُه، ويقومُ عليه سلطانُه، ومثلُ هذا قولُه تعالى على لسان الهدهدِ عن ملكة سبأ: ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾ [النّمل: 23]، ومثلُه قولُه تعالى على لسان سليمانَ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ [النّمل: 16]؛ فالمرادُ بـ ﴿كُلِّ شَيْءٍ﴾ في الموضعَين: ما يصلحُ عليه الأمرُ، ويتمُّ به نظامُ الحياة في المستوَى الطّيّبِ الكريم"(4).

سرُّ التّقييدِ بالمفعول به ﴿سَبَبًا﴾ مُنكّرًا مُفردًا:

الأسبابُ وسائلُ تيسيرٍ لمَن يأخذُ بها، ويعالجُ المطلوبَ وفقَها

آثرَ النّظمُ الكريمُ التّعبيرَ في المفعول باسم ﴿سَبَبًا﴾؛ لأنّه اللّفظُ الأشملُ استيعابًا لكلِّ وسيلةٍ يحتاجُها القائدُ، في سبيل تحقيقِ فتوحاتِه، منَ العلمِ، والمالِ، والآلاتِ، والقوّةِ، والعَتادِ، وغيرِها، فقد يسَّر اللّه تعالى لذي القرنيْن ما لم يُتح لمَلِكٍ غيرِه، ممّا عبَّرَ عنه ابنُ

(1) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 3/ 538.
(2) الزّمخشريّ، الكشّاف: 2/ 743.
(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 11/ 48.
(4) الخطيب، التفسير القرآني للقرآن: 8/ 702.

كثير بتمكُّنه من طُرُقِ فتحِ الأقاليم وكسْرِ شوكةِ الأعداء، ودحْرِ أهلِ الشّرك والفسادِ، بكلّ مُتاحٍ منَ القوّة في العدّةِ والعَتاد، ذلك أنّه قد أوتيَ مِن كلِّ شيءٍ، ممّا يَحتاجُ إليه مثلُه، ممّا يكون سببًا لبلوغ المُرادِ[1]، و"في تنكير ﴿سَبَبًا﴾ ما يُغني عن وصْفه، إذ إنَّ هذا التّنكيرَ يحملُ في كيانه - مع هذا الأسلوبِ الّذي عليه النَّظمُ القرآنيُّ - تنويهًا به، ورَفعًا لقدره، واستعلاءً بمكانته بين الأسباب المُتداخلةِ معه في الوصول إلى الغاية المتّجَه إليها"[2]، وفي هذا التّنكير أيضًا غُنيةٌ عنِ التّعبير بالجمعِ، واكتفاءٌ بالعموم السّابقِ ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾.

معنَى الفاءِ ودلالتُها في: ﴿فَأَتْبَعَ﴾:

الفاءُ في قوله تعالى: ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ "فصيحةٌ، والتّقديرُ: (فأراد بلوغَ المغرب فاتّبع سَبَبًا يوصلُه إليه)"[3]؛ فالفاءُ بذلك عنصرُ إيجازٍ بليغٍ؛ تَطوي جملةً كاملةً، وتدلُّ عليها.

سرُّ إيثارِ الفعلِ ﴿فَأَتْبَعَ﴾:

الأخـذُ بأسبابِ الله تعالى بكلّ دقّةٍ سببٌ للفوزِ والفلاحِ

في التّعبير بمادّة الاتّباعِ تأكيدٌ على أنّ ذا القرنيْن قد أخذَ بالأسباب الّتي منحَه الله تعالى إيّاها بكلِّ دقّةٍ وإحكام، وأنّه لم يَصدرْ في شيءٍ من فتوحاته عن غير تقديرٍ لكلِّ خطوةٍ يَخطوها، بل "اتّبع طريقًا وأسلوبًا، مِن شأنه إنجاحُ غَزْوِه للأقطار الغربيّة، وقد أشارتِ الآيةُ الكريمةُ في قوله تعالى: ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾، إلى أنّ معاليَ الأمور لا تُنالُ إلّا باستعمال الأسبابِ الموصِّلةِ إليها، وأنّ المجْدَ لا ينالُه القاعدون الخاملون"[4]، لقدِ اتّسم ذو القرنيْن بالحزم والصّرامةِ، في الانتفاع بما آتاه الله مِنَ الأسباب، حيث خالفَ عمومَ مَن لا يَنتفعُ بها، فاختطّ لنفسه منهجًا موسومًا بالجدِّ والعزمِ، منوطًا بالهمَّةِ العاليةِ، والإرادةِ

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 5/ 190.
(2) الخطيب، التفسير القرآني للقرآن: 8/ 703.
(3) الآلوسيّ، روح المعاني: 8/ 352.
(4) مجمع البحوث، التّفسير الوسيط: 6/ 918.

الفارعةِ، وبذلك مكّنَه اللّه من بسط سلطانِه، والجوَلانِ في أصقاع الأرض، فاشتهر أمرُه في كلّ زمان، وانتشر ذِكْرُه في كلّ مكان[1].

دلالةُ تنوّعِ القراءاتِ في ﴿فَأَتۡبَعَ﴾:

قُرئَ الفعلُ ﴿فَأَتۡبَعَ﴾ على وجهيْن: الأوّل ﴿فَٱتَّبَعَ﴾ بهمزة وصل وبشدِّ التّاء على وازن (افْتَعَل)، وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب، والثّاني بهمزة قطع وسكون التاء على وزن (أَفْعَلَ)، وهي قراءة الكوفيين وابن عامر[2]، فأمّا ﴿فَأَتۡبَعَ﴾ بقطع الألف فهي للمُجِدّ المُسرِع الحثيث الطّلب، ومعناه: لَحِق، كقوله: ﴿فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ [الأعراف: 175][3]، وأمّا ﴿فَٱتَّبَعَ﴾ فإنّما يتضمّنُ معنى الاقتفاء، دون قرائن الجدّ والإسراع والحثّ[4].

مَنِ استفادَ مِن الأسبابِ الفائقةِ؛ تحقّقت له الأمجادُ السّامقةُ

واتّبعَ الغريبَ – بالوصل – معناه: اتّبع الأثر، وإن لم يلحق، وبالقطع معناه: أدرك، تقول العرب: اتَّبعتَه إذا أتْبعتَه، الأوّل بالوصل[5].

ويظهر التفريق عند الاستقراء والنظر في قوله تعالى: ﴿فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ ثَاقِبٞ ۝١٠﴾ [الصّافات: 10]، وقوله سبحانه: ﴿فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ﴾ [يونس: 90]، [طه: 78]، وقوله تعالى: ﴿فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ [الأعراف: 175][6].

بلاغةُ التّكرارِ في قوله: ﴿سَبَبًا﴾:

تَكرارُ النّظم الكريم لفظَ ﴿سَبَبًا﴾، في قوله تعالى: ﴿فَأَتۡبَعَ سَبَبًا﴾، بعد تقدُّم ذكرِه في قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ سَبَبًا﴾، وكلاهما نكرةٌ يدلُّ على أنّهما مختلفان؛ إذِ الثّاني قريبُ الصّراحةِ في إرادة الطّريقِ الموصّلِ إلى مغرب الشّمس، بينما الأوّلُ يدلُّ على وسائلِ التّمكين التي منحَها اللّه تعالى ذا القرنيْن، و"لمّا

الأخذ بالأسباب وتعليقُ النّتائج بمانحِها، يحقّقُ خيرَ النّعم ودوامَها

(1) ابن عثيمين، تفسير سورة الكهف، ص: 126.
(2) ابن الجزري، النشر: 2/ 314.
(3) الواحديّ، التّفسير الوسيط: 3/ 164.
(4) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 3/ 538.
(5) الكرماني، غرائب التفسير: 1/ 677.
(6) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 3/ 538.

أريدَ بـ ﴿سَبَبًا﴾ الثاني معنًى غير ما أُريد بالأوّل حسُن إظهارُ اسمِه؛ تنبيهًا على اختلاف المعنيَيْن؛ أيْ: فاتَّبع طريقًا للسَّير، وكان سيرُه للغزو كما دلَّ عليه قولُه تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ﴾"[1].

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

التلاوة والإخبار:

التِّلاوةُ تفيدُ التّتابع والقراءة، بما يُحقِّقُ الاتِّعاظ والاعتبار، قال ابنُ عاشور: جُعِل خبرُ ذي القرنين تِلاوةً وذِكرًا، للإشارةِ إلى أنّ المُهِمّ مِن أخبارِه، ما فيه تذكيرٌ، وما يصلُحُ لأن يكون تِلاوةً، حسب شأنِ القُرآنِ، فإنّهُ يُتلى لأجلِ الذِّكرِ، ولا يُساقُ مساق القصصِ[2].

التِّلاوةُ تعني التَّتابعَ، والقراءةُ بعِبرةٍ وتذكيرٍ، والخبرُ هو مطلقُ الإعلامِ دون انتقاءٍ

وأمّا الخُبرُ؛ فهو العلمُ بالأشياءِ المعلومةِ من جهة الخبر، وخبرتُهُ خُبرًا وخِبرةً، وأخبرتُ: أعلمتُ بما حصل لي مِن الخبرِ[3].

وبهذا يظهرُ الفرقُ بين الخبر والتِّلاوة، فالإعلامُ بالخبر، لا يقتضي الانتقاء والتّمحيص الّذي يفيدُه لفظُ التِّلاوة، فتكونُ التِّلاوةُ بالخبرِ المهمِّ الّذي يشتملُ على التّذكيرِ والاعتبارِ.

الإيتاءُ والإعطاءُ:

الإيتاءُ: "آتى يُؤاتي إيتاءً وآتاهُ إيتاءً؛ أيْ: أَعطاه ... وآتاه الشَّيءَ؛ أَيْ: أَعطاه إيّاه، وفي التَّنزيلِ العزيز: ﴿وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [النمل: 23]، أَراد وأوتيَتْ مِن كلِّ شَيءٍ شَيئًا"[4]، فـ "الإيتاءُ الإعطاءُ، تَقولُ آتى يُؤتي إيتاءً"[5].

الإيتاءُ الإيصالُ إلى المستفيدِ، والإعطاءُ الإنالةُ باليد

الإعطاءُ: "الإعطاء إنالةٌ باليَدِ"[6]، "واستعطَى وتعطى: سألَ العَطاءَ، ورجلٌ مِعطاءٌ: كثيرُ الإعطاء، وامرأةٌ مِعطاءٌ، ومِفعالٌ يَستوي

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 16/ 24.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 16/ 23.
(3) الرّاغب، المفردات: (خبر).
(4) ابن منظور، لسان العرب (أتى).
(5) ابن فارس، مقاييس اللّغة (أتى).
(6) ابن منظور، لسان العرب (عطو).

فيه المذكّرُ والمؤنث"[1]، قال الفاضل النّيسابوريّ: في الإعطاء دليلُ التّملّك دون الإيتاء[2]، والإيتاءُ: أقوَى مِنَ الإعطاء، إذ لا مُطاوع له، والإعطاء: فيما يُنتقل منه بعد قضاء الحاجة منه[3]، والإعطاء هو اتِّصالُ الشَّيء إلى الآخِذ له، أَلا ترى أَنَّك تُعْطي زيدًا المال ليَرُدّهُ إلى عَمرو، وتُعطيه ليتّجر لك به...، وقد كثر استِعمالُ الإعطاء حَتَّى صار لا يُطلق إلّا على التَّمليك، فيُقال: أعطاهُ مالًا إذا ملَّكه إيّاه[4].

وقيل: الإيتاءُ هو الإعطاء[5]؛ لكنَّ الإيتاءَ يعني الإعطاءَ وزيادة، وهي: توصيلُ المُعطَى إلى المُعطَى له؛ وتمليكُه إيّاه، وثباتُه عنده، وعدمُ انتقاله عنه؛ والإيتاءُ أصلُه الإحضارُ[6].

السّببُ والوسيلةُ:

السّببُ الأداةُ الموصّلةُ، والوسيلةُ القُرْبى

"السَّببُ: الحَبلُ، والسَّببُ: كُلُّ ما تَسبَّبْتَ به من رَحمٍ أو يدٍ أو دَينٍ، وكلُّ سَبَبٍ ونَسَبٍ منقطعٌ يومَ القيامة إلّا سَبَبَ النَّبيّ صلَّى الله عليه وآله وسَلَّم ونَسَبَه، والإسلامُ أقوى سَبَبٍ ونَسَبٍ؛ لأنَّ المُسلمَ إذا تَقَرَّبَ إلى أخيه المُسلِم، ليس بينهما نَسَبٌ"[7]، و"الوَسيلةُ: ما يُتقرَّبُ به إلى الغير، والجَمعُ الوُسُلُ والوَسائِلُ، والتَّوْسيلُ والتَّوَسُّلُ واحِدٌ، وفي حَديثِ الأَذان: "اللّهمَّ آتِ مُحَمَّدًا الوَسيلَة"[8]؛ وهي في الأَصل ما يُتَوَصَّلُ به إلى الشَّيءِ، ويُتَقَرَّبُ بِهِ، والمُرادُ به في الحَديثِ: القُرْبُ مِنَ اللّه تعالى، وقيلَ: هي الشّفاعةُ يَوْمَ القيامَةِ، وقيلَ: هي مَنْزِلَةٌ مِنْ مَنازِلِ الجَنَّةِ"[9].

(1) الجوهريّ، الصّحاح (عطو).
(2) العسكريّ، الفروق اللّغويّة، ص: 86.
(3) الكفويّ، الكليّات، ص: 212.
(4) العسكريّ، معجم الفروق، ص: 167.
(5) البَندنيجيّ، التقفية في اللغة، باب الألف الممدودة، ص: 75.
(6) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: 1/ 194.
(7) الخليل، العين (سبب).
(8) أخرجه البخاري في صحيحه عن جابر بن عبد الله، حديث رقم: (615).
(9) ابن منظور، لسان العرب (وسل).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثلاثون،
سورة الكهف من الآية 37 إلى سورة مريمَ الآية 12
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثلاثون، سورة الكهف من الآية 37 إلى سورة مريمَ الآية 12
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 30 ، 804 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-27-2
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 30 : المجلد الثلاثون، سورة الكهف من الآية 37 إلى سورة مريمَ الآية 12.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-27-2
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9725630 بتاريخ 2024/11/04م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»